الحصون الأولى بمدينة الجزائر العثمانية
(دراسة نموذجية)

الدكتورة/ لطـــيفة بورابـــة
بمعهد الآثـــار/ جامعة الجزائر-2-

الملخص:

تعد الحصون والأبراج من أهم المنشآت العثمانية الكبرى في مدينة الجزائر، بناها العثمانيون في الفترة الممتدة بين 1516م و 1830م، لردّ العدوان الأوروبي المسيحي (اسبانيا وفرنسا وانكلترا وهولندا) عنها، إلى جانب الأسوار والخنادق. ومن الحصون الأولى التي أدت دورا دفاعيا بارزا في تاريخ الجزائر: حصن مولاي حسن الذي بناه البايلرباي الثاني حسن بن خير الدين بربروس سنة 1544م. وحصن القصبة الجديدة الذي شيّده خضر باشا سنة1591م حسب الكتابة الأثرية العثمانية الموجودة على الباب الخارجي للحصن ، وحصن باب الواد المعروف بحصن أربعة وعشرين ساعة الذي بني في سنة 1569م.

ويتضح أنّ هذه الحصون الثلاثة أدت دورا هاما في الدفاع عن مدينة الجزائر ضد الحملات الأوروبية الصليبية، وموقعها يدل على معرفة العثمانيين بفنون التحصينات ومنشآتها.

تعدّ الحصون والأبراج من أهم المنشآت العثمانية الكبرى في مدينة الجزائر، بناها العثمانيون في الفترة الممتدة بين 1516م و 1830م، لردّ

العدوان الأوروبي المسيحي (اسبانيا وفرنسا وانكلترا وهولندا) عنها[1]، إلى جانب الأسوار والخنادق. ومن الحصون الأولى التي أدت دورا دفاعيا بارزا في تاريخ الجزائر: حصن مولاي حسن الذي بناه البايلرباي الثاني حسن بن خير الدين بربروس سنة 1544م. وحصن القصبة الجديدة الذي شيّده خضر باشا سنة1591م، وحصن باب الواد المعروف بحصن أربعة وعشرين ساعة الذي بني في سنة 1569م.

ومازالت هذه المنشآت تشغل الباحثين رغم ما كتب عنها، لأهميتها ولما يظهر من حين لآخر من وثائق تثري تلك الدراسات.

وقد اعتمدت في وصف هذه الحصون ومخططاتها المعمارية على نصوص فرنسية قبل أن تتعرض للتشويه والإزالة.

ونبدأ دراسة هذه المعالم العسكرية بتحديد موقعها في مدينة الجزائر.

وصف بيار دوفال الذي كان قنصلا عاما لفرنسا في الجزائر سنة1815م، الموقع الطوبوغرافي للمدينة وتحصيناتها في مذكرته "حول الصعوبات والتسهيلات للحملة البرية على الجزائر" المؤرخة ب7أوت 1827م، كما يلي: « **بنيت مدينة الجزائر فوق تل شديد الانحدار، على شكل مثلث قاعدته ممدودة من الجهة البحرية. وهي محصنة بإحكام من جهة**

1- من أهم الحملات التي وجهتها فرنسا : حملة الدوق دي بوفور (Duc De Beaufort) 1663م، وحملتي دوكين (Dusquesne) عام 1682م و1683م ، وحملة ديستري(Destrées) سنة 1688م، والحملات الإسبانية :(حملة شارل الخامس سنة 1541م، وحملة أوريلي (O'Reily) 1775م، وحملتي دون بارسلون 1783مو1784م) للمزيد من التفاصيل(أنظر؛ Aperçu historique, statistique et topographique sur l'état d'Alger à l'usage de l'Armée expéditionnaire d'Afrique, 2eme édition, Paris, 1830, p. 35, 37؛ فريد بنور؛ المخططات الفرنسية تجاه الجزائر (1782- 1830)، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع،ص535).

البحر، إذ تحتوي أبراجها على 850 مدفعا، وليس لها من جهة البر سوى جدار واحد، عادة ما يتكون من منازل الأهالي ، وتتخلله قلاع صغيرة مدعمة ببطاريات. وحصن القصبة مدعم كلية بالبطاريات وتحتوي الناحية المطلة على البر 150مدفعا تقريبا. ويوجد خارج المدينة ثلاثة حصون مسلحة بالمدافع، أحدها يقع شرقا هو حصن باب عزون ، والآخر في الجنوب ويسمى قلعة مولاي حسن، والثالث في الغرب وهو حصن باب الوادي ، وأما الخندق الذي يقع بين السور والبحر فهو عميق وشديد الانحدار ».[1] (مخطط رقم 1)[2].

1- حصن القصبة الجديدة: (مخطط رقم 2)

يعتبر هذا الحصن من أهم معالم مدينة الجزائر العثمانية وهو يقع في حومة القصبة ،شُيد على ارتفاع 118 م فوق مستوى سطح البحر. ويحمل أسماء مختلفة، هي: **القصبة المحروسة**، وقد وردت هذه التسمية في بعض عقود المحكمة الشرعية التي تم إدراجها في هذه الدراسة، منها وثيقة عقد معارضة، وتحتوي على ثلاثة عقود، والمؤرخة بأواخر شعبان عام 1234هـ، جاء فيها: « بعد أن كان السيد الحاج محمد بن أحمد الالجروني الأندلسي ابتاع من المكرم محمد بن مروان الأندلسي الخياط جميع الدار الكاينة أعلا الجبل قرب (كذا) بل **محروسة القصبة** داخل الجزاير المحمية بالله تعالى مشهدا مع ذلك المبتاع المذكور أن جميع ما ابتاعه هو لجانب فقراء الأندلس ومن مالهم الخاص بهم .... »[3] .

---

1 - فريد بنور؛ المرجع السابق، ص 538 و539

2 -Gabriel Esquer; Collection de documents inédits sur l'histoire de l'Algerie après 1830, 2émé serie, documents divers, III, reconnaissance des villes, forts et batteries d'Alger, par le chef de bataillon Boutin(1808),Paris Honoré Champion, 1927,pl.3

3- المحكمة الشرعية، العلبة رقم 1، وثيقة 35

وورد في مذكرات نقيب أشراف الجزائر أحمد الشريف الزهار باسم حصن القصبة، وأحيانا القصبة[1].

أما في المصادر الفرنسية، فقد وردت عدّة أسماء منها قلعة الجزائر ، القصبة، ، وقصر الداي.[2]

أ- تاريخ بناء حصن القصبة: (صورة رقم 1)

جاء في الكتابة الأثرية العثمانية الموجودة على الباب الخارجي للحصن أنّ تاريخ بنائه تمّ سنة 1000هـ/ 1591م من طرف خضر باشا[3]. وهذا نصها:

اول خدا حقّى كه رحمت اندن امر وخاصّ وعامّ * شول حبيب محترم اولدرر خير الانام //

چونكى وردك رفعتى سن سها اشبو مقامه* اخرك معمور اولوب جهانده اولغل سن بنام//

بو نيتة كيم چرخ كردون ايدوب دور روش دولان * دينده دولتك يانينه بوجهان طوته نظام //

ولطف حاصل كمالك خومئيوس بويتة * جانمز قلدق فدا نام شريفك مستدام //

حنك **خضر پاشا** بركاتب ددى تاريخنى * سعد اكبر كون مبارك كامل اولدى السلام //

1- أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 132

2- M.Rozet; Voyage dans la régence d'Alger, ou description du pays occupé par l'armée Françaiseen Afrique, T.3, Arthus Bertrand, Paris, 1833,p.28.

3- تولى حكم الجزائر ثلاث مرات من (رمضان هـ997/ 14 جويلية – 12أوت 1589م)، و(ذو الحجة 1003هـ/ 7أوت 5 سبتمبر 1595م) ، و(جمادى الأولى 1013هـ/ 25سبتمبر -24 أكتوبر 1604م)، (أنظر؛ (G). Delphin; « Histoire des pachas d'Alger de 1515 à 1745».In journal Asiatique , avril – juin, 1922,Pris, imprimerie nationale, MDCCCCXXV, pp. 201 ,202

كاتب الحروف محمّد بن خضر غفر الله له ولوالديه وللمسلمين سنة 1000//[1]

ترجمة النص إلى اللغة العربية:

بحق الإله الذي تشمل رحمته العام و الخاص* والصلاة على خير الأنام.

قدرك ككوكب زحل مقاما.* و قد تم تعهّدك للتبوّأ هذا المقام

ليتم تعميره ويكون رمزا خالدا في العالم ينتسب لك* و تكون مسخرا للقيام بهذا العمل

كما سخّر سير الكون و دورانه.*ويحفظ نظام الدولة ودينها في هذا العالم.

فدعونا لك بالهناء والسلم، ولنظامك دوام الحكم في الأمن و الأمان* فقام محمد بن خضر باشا بإعلام كاتب الحروف بتاريخ البناية 1000.

بينما أورد هنري كلاين (H. Klein) في كتابه «أوراق الجزائر Feuillets d'El- Djezair» أنّ عروج بربروس شرع في بنائه سنة 1516م[2]، لكن لا يوجد سند يدعم هذا التاريخ .

وفي شوال 1232 هـ/1816 م أصبح حصن القصبة مقرا للداي، حيث كتب شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر في مذكراته، أن علي باشا[3]الذي كان من خواجات الأتراك، غيّر مقرّ الإمارة من دار الجنينة[4] التي

1- Gabriel colin; Corpus des inscriptions arabes et Turques de l'Algerie, Ernest Leroux, Paris, 1901 ,n° 15, p. 26,

2 - H. Klein; « Le vieil Alger et l'occupation militaire Française». In Feuillets d'El-Djezair 1910,p.30,

3 – تولى الحكم خلفا للداي عمر باشا سنة 1817م إلى 1818م

4 – تعد هذه الدار من أقدم المباني في مدينة الجزائر بعد جامع المرابطين(الجامع الأعظم). وكانت تقع في القسم السفلي من المدينة، وبجوارها معظم الدوائر الحكومية مثل دار السكة، وبيت المال والبلوكباشي، والمحكمة الشرعية. وبقيت مقرا للحكام العثمانيين إلى سنة 1232 هـ/1816 م، حيث أصبح حصن القصبة مقرا للداي: (أنظر:لطيفة بورابة؛ « تهديم الفرنسيين دار الإمارة(دار الجنينة) بمدينة الجزائر.». في أعمال الملتقى الثالث حول دور الآثار وأهميتها في كتابة التاريخ الوطني، معهد الآثار، 2013، ص 194

كانت مقرا للديوان إلى حصن القصبة ليلا بمساعدة بعض أهالي المدينة.وقد كتب عن هذا«...**خرج الناس من بيوتهم – غداة انتقال علي باشا إلى القصبة– التقوا مع الذين طلعوا معه للقصبة في الليل و أخبروهم بأن الباشا انتقل في الليل إلى القصبة و سكن بها...**». و يبدو أن علي باشا أدخل تحصينات على حصن القصبة، وحسّن نظامه الدفاعي حيث ذكر نفس المصدر «... **رجع الناس و اشتغلوا بحرفهم و اشتغل هو ببناء القصبة و زاد في تحصينها.**»[1].

ويتبيّن مما سبق أنّ حصن القصبة كان مركزا دفاعيا هاما، ومقرا للحكام الجزائريين منذ عام 1817.

ب – حصن القصبة في الكتابات الفرنسية:

أما فيما يتعلق بالكتابات الفرنسية فقد ذكر بوتان(Vincent yves Boutin)[2] في تقريره العسكري بأنّ هذا الحصن كان يشغل : «..

1- أحمد شريف الزهار : مذكرات أحمد شريف نقيب أشراف الجزائر(1168-1246 هـ/1754-183 م)، تحقيق، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1980 م، ص 131، 134، 136.

2 – لما تطلع نابليون إلى احتلال مدينة الجزائر، أمر ديكري وزير حربيته بالتفكير جديا في القيام بحملة ضد الجزائر بحرية كانت أو برية، وجمع المعلومات الهامة حول الجزائر.وكلف ديكري لهذه المهمة الضابط الفرنسي بوتان (Vincent yves Boutin) فقام هذا الأخير بزيارة للجزائر، وأقام فيها ما يقارب شهرين جمع خلالها معلومات مفصلة تتعلق بإثني عشرة بطارية، تقع في شرق وغرب الجزائر، من بينها حصن القصبة. وقد سمي تقريره هذا استطلاعا عاما لمدينة الجزائر، وحصونها وبطارياتها، والمؤرخ بتاريخ 24ماي 1808م.(أنظر: Gabriel-Esquer; Collection de documents inédits sur l'histoire de l'Algerie après 1830, 2émé serie, documents divers, III, reconnaissance des villes, forts et batteries d'Alger, par le chef de bataillon Boutin(1808),Op, Cit,,p. V, VI, VII,VIII.

و فريد بنور، المرجع السابق، ص 355إلى 388)

القسم العلوي[1] الذي كان يشكل ثلثي 2/ 3 مساحة المدينة، وكان دخوله ممنوعا عن الأوروبيين، واستطاع بوتان اختراق هذا القسم العلوي عن طريق باب الجديد[2] بحيله.»[3]

ويواصل بوتان وصف سور حصن القصبة فيقول: « بني سور الحصن من التراب المدكوك (Terre –plein)، ويبلغ عرضه من 3إلى 5أقدام، ويتراوح ارتفاع السور 3إلى 4 أقدام ، يعلوه متراس سمكه بين قدم و ثلاثة أقدام، وبه عدّة فتحات متساوية الأبعاد مخصصة للبنادق والمدافع. ويميل سور الحصن عموديا إلى الجانبين ، ويتراوح سمكه العام من 3إلى 8أقدام على أكثر تقدير. وتوجد بين مسافة و أخرى أدراج يتم من خلالها الصعود إلى التراب المدكوك حيث يختلف ارتفاعه من فوق أرض المدينة من 8إلى 20قدم.[4]

---

1 – يمكن تقسيم مدينة الجزائر طوبوغرافيا في الفترة العثمانية إلى قسمين: القسم العلوي للمدينة الذي يدعى بالجبل، ويحتوي على مساكن كثيرة، إلى جانب أحياء خاصة بأصناف الحرف، ومساجد الأحياء. أما القسم السفلي من المدينة الذي كان مركزا للأعمال الإدارية الحكومية، فقد ضم معظم المباني والقصور الفخمة واحتوى على أكبر شارع رئيسي يمتد من باب الواد غربا إلى باب عزون شرقا، كما تعود أهمية هذه الناحية إلى مجاورتها لميناء الجزائر؛ (أنظر؛ لطيفة بورابة؛ دار الحمراء بمدينة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية أثرية) في مجلة دراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 20، ديسمبر 2012، ص 161.

2 – باب الجديد إحدى أبواب الجزائر المحروسة.

3– وحسب التقارير الحربية الفرنسية سنة 1830م، أنّ حصن القصبة كان مسلح بـــ 88 قطعة مدفعية؛ (أنظر؛ Aperçu historique, statistique et topographique sur l'état d'Alger à l'usage de l'Armée expéditionnaire d'Afrique, 2eme édition, Paris, 1830, p.192

4 – Gabriel Esquer; Collection de documents inédits sur l'histoire de l'Algérie après 1830, Reconaissance des villes forts et batteries d'Alger,par le chef de Bataillon Boutin(1808), p. 33

ثم ذكر في تقريره أنه تمكن من المرور أمام باب حصن القصبة، و رأى السور الذي توجد من ورائه المساكن[1]، و أنّ الحصن يتخذ شكلا مثلثا، حيث يشترك ضلعان مع المدينة، في حين أن الضلع الثالث الذي يواجه البحر يحتوي على خندق(الموجود قبل سور الحصن) وسور، وهو من أقوى الأسوار[2]..... وأضاف قائلا: « إنّ لا أهمية لحصار المدينة إلاّ بعد الاستيلاء على حصن القصبة[3]، لأنّ حصن القصبة نفسه هو قلعة المدينة، وبداخلها تكدس الكنوز، وكل الأشياء الثمينة والنادرة. »[4]

ويتبين مما تقدم أنّ ايفس بوتان وصف في تقريره الاستطلاعي البطارية الأولى التي مازالت موجودة إلى يومنا هذا .

كما وصف روزي وهو أحد ضباط الحملة الفرنسية سنة 1830م حصن القصبة بما يلي: « ... يوجد في مدينة الجزائر العديد من البنايات العمومية المتميزة بجمال هندستها، وشكل بنائها، وأوسعها هي القصبة ، قلعة الجزائر، وقصر الداي، التي تقع في قمة المثلث على ارتفاع 118م من سطح البحر[5]، ومطوّقة بأسوار ضخمة، من الآجر، ومزودة بخمسين مدفعا، وتبدو

---

1 - ويقصد بها : قصر الداي، مسجد القلعة (أو ما يعرف بمسجد الداي)، ومبنى البارود، وقصر البايات (قسنطينة ووهران والتيطري).

2 Gabriel Esquer; Collection de documents inédits sur l'histoire de l'Algérie après 1830, Op, Cit,p.33

3- وحسب التقارير الحربية الفرنسية سنة 1830م، فإنّ القلعة كانت مسلحة بـــ 88 قطعة مدفعية؛ (أنظر؛ Aperçu historique, statistique et topographique sur l'état d'Alger à l'usage de l'Armée expéditionnaire d'Afrique, 2eme édition, Paris, 1830, p.192

4 - Op, Cit , p.427

5- H. Klein; «Le vieil Alger et sa banlieue». In Feuillets d'El-djazair, 1912, p.19

للناظر من بعيد أنّها على شكل كتلة بيضاء، ذات حدود واسعة، ولا يشعر بأنّه أمام قلعة لولا المدافع الكبيرة التي تظهر من فتحات بطارياتها. » [1]

يتبين من خلال هذه الكتابات أنّ حصن القصبة حضي باهتمام الجواسيس الفرنسيين أمثال بوتان ، والضباط العسكريين الذين رافقوا الحملة الفرنسية، من أبرزهم روزي، وذلك باعتبارها مقرا للسلطة الجزائرية، ورمزا للدولة.

أما حاليا فحصن القصبة يحتوي على ست بطاريات مازالت قائمة بكل عماراتها. وهي:

البطارية الأولى: (صورة رقم2)

يبلغ طولها 90 م، تحتوي على فتحات للمدافع (**صورة رقم** 3) وللبنادق، ومازالت تحتفظ إلى يومنا هذا بحلقات معدنية كانت تمسك المدفع لامتصاص قوة البومبة التي تخرج من فوهتة. (الصورة رقم)

البطارية رقم 2: في نهاية هذه البطارية و في غرفة الحارس حوّلت فتحات المدافع إلى نوافذ، وهذا حسب الحفريات الأثرية التي تمت سنة 2006م.

البطارية رقم 3: يبلغ طولها 3م، تحتوي فقط على فتحات للبنادق. وهي متصلة مع البطارية رقم 4.

1- ذكر دوفال في تقريره أنّ حصن القصبة مدعم كليا بالبطاريات، ولكن ناحيته المطلة على البر تحتوي على أقل من 150 مدفعا. (أنظر؛ فريد بنور؛ المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782- 1830م، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، 2008، ص 538،

(و (M)Rozet; Voyage dans la régence d'Alger, ou description du pays occupé par l'armée Françaiseen Afrique, T.3, Arthus Bertrand, Paris, 1833, t3, p.28

البطارية رقم 4: يبلغ طولها 12م، وهي في حالة ترميم وذلك لانهيار سورها.

البطارية رقم 5: شكلها سداسي، و، تقدر مساحتها ب200م^2

البطارية رقم 6: وهي عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل يبلغ طولها 8أمتار، وعرضها 4أمتار.[1] حولت إلى نادي الجيش في العهد الفرنسي، لذا طرأت عليها تغييرات كتحويل فتحات المدافع إلى نوافذ وهذا حسب تقارير الحفريات الأثرية لسنة 2006.

1- **حصن مولاي حسن : (مخطط رقم 3) (صورة رقم 4)** [2]

يقع حصن مولاي حسن أو حصن الإمبراطور فوق تل يسمى كدية الصابون مقابل حصن القصبة، على بعد ثلاثة كيلومترات جنوب غرب مدينة الجزائر، وينسب إلى الملك الإسباني شارل الخامس الذي خيم على هذا التل عام 1541م، أثناء حملته على مدينة الجزائر. وإثر ذلك شرع البايلرباي الثاني حسن بن خير الدين(1545م -1551) [3] في بناء الحصن الذي كان عبارة عن برج دائري بدون تراب مدكوك، وبلغ عرضه 25قدما.

و في سنتي 1579م و1580م لما جمع فيليب الثاني قوات بحرية في قادس لغزو البرتغال ، اعتقد الجزائريون أن هذه الحملة الاسبانية موجهة إليهم، فشرع حسن باشا وهو علج من البندقية بسرعة في تعزيزه بأربع حصون من

---

1 - أكثر تفاصيل عن هذه البطاريات (أنظر: علي خلاصي: القلاع والحصون في الجزائرن دار النشر داليمان، 2008، ص 77إلى84

2 - M. Berbrugger; Algerie historique, Pittoresque et Monumentale. Recueil, province d'Alger, Delahaye, Paris, 1843.

3 - تولى حكم الجزائر ثلاث مرات من (1545م -1551) و (جوان 1557م إلى سبتمبر 1561م) ومن أكتوبر 1565م إلى 1567م) وتوفي سنة 1570م، ، أكثر تفاصيل (أنظر: Haedo(F.D), Histoire des rois d'Alger, traduite et annotée par H..D Grammont, Alger, Adolphe Jourdan,1881,p. 81)

حوله. فأصبح شكله مربع ممدود بمساحة 210 قدما طولا، وعرضا. يتوسطه البرج القديم الذي بناه حسن بن خير الدين.[1] (مخطط رقم 2)

وقد تعددت التسميات لتي أطلقت على حصن مولاي حسن، فالأتراك يطلقون عليه قلعة سي سلطانSi-Kala- Bordj sultan،[2]. وورد في إحدى عقود المحكمة الشرعية باسم برج مولاي حسن باشا، من خلال عقد شراء بتاريخ أواسط ربيع الأول 1161هـ، جاء فيه:

« الحمد لله، اشترى المكرم الحاج خليل أودباشى، جميع الجنة القريبة من **برج مولاي حسن باشا** خارج الباب الجديد أحد أبواب محروسة الجزائر الشهيرة بجنة الحفرة، وأشهد على نفسه أنه باع من المعظم السيد محمد الشريف منزول آغا جميع ما ذكر بثمن 50دينار ذهبيا عينا سلطانية.....قبض جميع العدد ثم أشهد أن ذلك بينه وبين زوجه عزيزة بنت حسين .....عرفها بتاريخ تقدم بنحو 8أشهر وتأخر قبض الثمن إلى أواسط ربيع الأوّل..... »[3]

كما ورد باسم برج حسن باشا في إحدى عقود المحكمة الشرعية التي تعود إلى ما بعد الفترة العثمانية، بتاريخ اليوم الرابع من ذي القعدة 1263هـ، هذا نصها:

« الحمد لله بعد وقوع التحبيس في جميع الجنة الكاينة قرب برج حسن باشا مع شطر الرقعة اللصيقة بها البحيرة بالقسمة خارج باب الجديد أحد أبواب الجزائر المحمية بالله تعالى المذكورة في الرسم الملصق أعلاه، ثم انحصر تحبيسها في المكرم السيد الحاج أحمد بن علي خوجة المذكور دفعها بالعناء الذي

---

1 - Albert Devoulx; « Alger, Etude archéologique et topographique sur cette ville», I, revue Africaine, 1878, p233 et 234.

2 - H.Klein," Le vieil Alger et l'occupation militaire Française". Feuillets d'El-djezair, 1910, p. 34

3 - المحكمة الشرعية، الوثيقة، علبة رقم 2/19، رقم 1.

قدره خمسة وأربعون ريال كلها بوجه في كل عام على الدوام والاستمرار من النصراني جبويان أطيود الفرنصاوي المذكور في المشار إليه....»[1]

أما الأوروبيون فيسمونه حصن الإمبراطور (château de l'empereur) نسبة إلى الملك الإسباني.

وتفيد أيضا دراسة تاريخية لهذه الوثائق أنّ برج حسن باشا استعمل للدلالة على تحديد موقع الملكيات.

حصن مولاي حسن في الكتابات الأوروبية:

يعتبر وصف الأسير الإسباني إمانويل دارانده (Emanuel D'Aranda) من أقدم ما وصل إلينا عن برج مولاي حسن حيث قال « **... يعتبر حصن مولاي حسن من الحصون الرئيسة في مدينة الجزائر، قام ببنائه حسن باشا في سنة 1545 م ، ويوجد بقربه العين التي تزود المدينة بالمياه العذبة ..**»[2]

أما بوتان فوصفه بما يلي: « يتخذ حصن الإمبراطور شكلا مربعا، ويشرف على أعلى نقطة في المدينة. و ويطل من 100مترا تقريبا على الحصن الجديد [3]وحصن باب عزون[4]».

---

1 - Archives d'Outre Mer, Aix, serie Z,87

2 - D'Aranda(Emanuel); relation de la captivité et liberté du sieur Emanuel D'Aranda, Jean Mommart, Bruxelles, 1662, p.152

3 - كان يقع حصن الجديد على شاطئ البحر، في الجهة الشمالية لمدينة الجزائر، وقريب من باب الواد، بني سنة 1217هـ/ 4ماي 1802م إلى 22أفريل 1804م، من طرف الداي مصطفى باشا (1212هـ - 1220هـ - 1798م- 1805م)، وهذا حسب الكتابة الأثرية (أنظر: Albert Devoulx; " Alger , étude archéologique et topographique sur cette ville, Chapitre 1E, Fort et Batterie au Nord d4alger" In revue Africaine, 1878, p.147.

4 - يقع في الجهة الجنوبية من مدينة الجزائر قريب من باب عزون.وأعيد بنائه من طرف الداي مصطفى باشا. وكان يحتوي على الجهة البحرية على تسعة عشرة فتحة سفلية، وتسعة عشرة فتحة علوية للمدفعية. (أنظر: Aperçu historique, statistique et topographique sur l'état d'Alger à l'usage de l'Armée expéditionnaire d'Afrique, 2eme édition, Paris, 1830, p.191; Gabriel Esquer; Op, Cit, p27 .

ويضيف بوتان أنّ حصن الإمبراطور يمثل القمة التي تشرف على كل التحصينات، و أن قمم المرتفعات والهضاب الصغيرة الواقعة وراء المدينة هي بدورها تطل على هذا الحصن. وأنّ أعمدة هذا الحصن تقع على نفس المستوى الذي تقع عليه تلك المرتفعات والهضاب، ولا سيما مركز المراقبة البحرية[1].

واستنتج بوتان أنّ حصن الامبراطور هو أول ما يجب مهاجمته فمنه يستطيعون ضرب المدينة وحصن باب عزون.[2]و" أن هذا الحصن لا يهاجم من جهة البحر، بسبب صعوبة الانحدار، ولا من الجهة المعاكسة أي من البر، بسبب الوهد والدرب الضيق والمتعرج، يتحتم على المهاجم أن يبقى على مسافة بعيدة منه، وبالتالي سيواجه صعوبات كبيرة لبلوغه بالمدفعية. وأما الهجوم عليه من الغرب فيكون من خلف المدينة. واستنتج بوتان أنّ النقطة التي يجب أن يهاجم منها حصن مولاي حسن هي الجهة الجنوبية الشرقية.

أما المؤرخ ديفولكس (A.Devoulx) فوصف حصن مولاي حسن بأنه مربع ممدود قليلا من الجنوب إلى الشمال، وجدرانه مبنية من التراب(maçonnerie)، يبلغ ارتفاعه حوالي 40قدما، وسمكه 10أقدام، وكان مدعما ببروزات صغيرة على شكل أبراج. وكانت الجهة الغربية محمية بخندق صغير، بينما الواجهة الجنوبية فهي ذات سور مضاعف. وفي وسط الحصن يرتفع برج دائري الشكل.[3] ويضيف ديفولكس أنّ حصن مولاي حسن عرف تغييرات سنة 1067هـ/ (1656-1657م).

1 - كان يقع مركز المراقبة البحرية في قمة جبل بوزريعة .

2 - Gabriel Esquer; Collection de documents inédits sur l'histoire de l'Algérie après 1830,

Reconaissance des villes forts et batteries d'Alger,par le chef de Bataillon Boutin(1808), p. 26

3 - Albert Devoulx; " Alger , étude archéologique et topographique sur cette ville, Chapitre 1E, Fort et Batterie au Nord d4alger" In revue Africaine, 1878, p.233

وفي عهد ابراهيم باشا سنة 1155هـ/ 1742م- 1743م انفجر مصنع البارود الموجود داخل الحصن بفعل صاعقة طبيعية ، هدمت أجزاء كبيرة منه، وأعيد بناؤه محافظا على مخططه القديم[1].

وفي 4 جويلية 1830م دخل الجيش الفرنسي إلى حصن مولاي حسن بقيادة الجنرال هوري (Huré)، وفلازي (Valazé)، وهيت(Hitte) وذلك بعد تفجير مصنع البارود الموجود بداخله.[2] وكان الحصن عند دخول الفرنسيين إليه يحتوي على 91 قطعة مدفعية[3]، بعد أن أحصاها بوتان سنة 1808م ب 35قطعة.

وأشار ألبير ديفولكس أصبح حصن مولاي حسن أثناء الاحتلال الفرنسي، سجنا للضباط الفرنسيين.[4]

أما بعد الاستقلال استخدم كثكنة عسكرية إلى يومنا هذا.

2- حصن باب الوادي أو حصن الأربعة والعشرين ساعة: مخطط رقم 4)[5]

كان هذا الحصن يقع خارج باب الواد، إحدى أبواب الجزائر ب 370 قدم نحو الغرب بني فوق صخرة صغيرة على شاطئ البحر.[6]

عرف هذا الحصن بعدة تسميات لعلَ أشهرها "برج بوليلة" و التي عوَضها الفرنسيون بتسمية "برج الأربعة والعشرين ساعة " أو" برج سيدي

---

1 - Ibid, p.239

2 - Ibid.

3 - H.Klein," Le vieil Alger et l'occupation militaire Française" p.34.

4- p.233Albert Devoulx; " Alger , étude archéologique et topographique sur cette ville,

5 - (A) Berbrugger; «Bordj Euldj Ali dit fort des 24 Heure»;In journal de l'Algerie Akhbar, , N0, 2009,16eme, Jeudi 7 septembre1854 , plI.

Albert Devoulx; " Alger , étude archéologique et topographique sur cette ville, - 6 Chapitre 1E, Fort et Batterie au Nord d4alger" In revue Africaine,1878, p.149

تاكليلت"، وهذا اعتمادا على قصة امرأة صالحة اشتهرت آنذاك بحسن خلقها، ولما وافتها المنية وريت التراب تحت أرضية السقيفة عند مدخل هذا البرج.[1]أمَا المؤرخ الإسباني ديغو دي هايدو(D. Haiedo)، فيذكر تسمية "برج العلج علي" مضيفا أنّه قام بتشييده البايلرباي العلج علي عام 1569م. [2]

ويرى المؤرخ ألبير ديفولكس أنّ هذه التَسمية لا تتَفق و نص النَقيشة لأنَه من الممكن جدًا أن يكون تشييد البرج قد بدأ أيام حكم محمَد باشا بن صالح رايس، و أتمّه خلفه العلج علي، خصوصا وأنَ حكم محمد باشا لم يدم إلاَ بضعة أشهر(8جانفي 1567- مارس 1568)، و أنَ عمارة بهذا الحجم تستغرق حتما وقتا طويلا. و هذا يدلُ على أنَ البرج قد تمَ تشييده فعلا خلال فترة حكم "العلج علي.[3]

الكتابة الأثرية التي كانت تعلوا باب الحصن: (صورة رقم 5)

خرج ايدوب حق يولنه مال وزير اعظم* ياپدى بو سورى جزايرده متين واعلا// شويله بالاتر اولوب كردون همسر أولمش. اراسك روي زميني بوليمزسن همتا// نامى ياد اولمغيچون ديدي مدامى تاريخ. ياپدى بو قلعة مرعي محمد باشا// سنة 976

ترجمة النص إلى اللغة العربية:

تم صرف المال من أجل الحق للوزير الأعظم* تم إنشاء هذا السور المتين والعالي* وأصبح علوه يكاد يلامس السماء* لا يوجد مثله على وجه

---

1 - Ibid, p. 150

2- نقلا عن:

- Gabriel colin; Corpus des inscriptions arabes et Turques de l'Algerie, Ernest Leroux, Paris, 1901,p.23

3 -Ibid,p.23

الأرض* وللتذكير بهذه البناية كتب مدامي* أمر محمد باشا بناء هذه القلعة* سنة 976.

حصن باب الواد في الكتابات الأوروبية:

وصف الأسير الاسباني هايدو حصن علج علي، بدقة، واعتبره من الحصون الأولى في مدينة الجزائر، إذ قال عنه: « ... وهو ذو شكل مربع ، يحمل أربعة رؤوس والواجهات الثلاثة للحصن تضم فتحات و متاريس، بينما الواجهة التي تطل على المدينة خالية منها (الفتحات) لكنها مدعمة بمتراس. ويبلغ قطر الساحة التي يقع فيها الحصن 30قدما، وكلها مبنية بالتراب المدكوك. وفي الوسط يوجد صهريج للمياه. كما يحتوي الحصن على ثماني قطع من المدفعية ، ويخلو من خندق»[1].

ووصف بوتان هذا الحصن في تقريره الاستطلاعي، كما يلي:« شكله مربع ممدود، خال من الفتحات السفلية، ومن الصعب مهاجمته بحرا، لأن ذلك يستدعي الاستيلاء على كل بطارياته الموضوعة على الشاطئ. وأما الهجومان من نقطتي الشرق والغرب فيكونان من الخلف. فالهجوم الأوّل يكون من المدينة والثاني من حصن الانجليز[2]. كما أنه من الصعب جدا الزحف بالمدفعية نحو حصن باب الوادي من الشمال، بسبب الصخور الموجودة بأسفل الجدار القائم».لذلك أوصى على ضرورة هدمه حتى لا يكون عائقا أمام الحملة الفرنسية على الجزائر[3]

---

1 - نقلا عن: Albert Devoulx; " Alger , étude archéologique et topographique sur cette ville, Chapitre 1E, Fort et Batterie au Nord d4alger" In revue Africaine, 1878,p 149 et 150

2 - يسمى أيضا حصن قامة الفول

3 - Gabriel Esquer; Collection de documents inédits sur l'histoire de l'Algérie après 1830, p. 36 et 37

ويضيف هنري كلاين أنه كان مدعما ب 27مدفعا. وأنّ الحصن اختفى بعد إنشاء دار صناعة الأسلحة (الترسانة).[1]

يتضح مما تقدم أنّ هذه الحصون الثلاثة أدت دورا هاما في الدفاع عن مدينة الجزائر ضد الحملات الأوروبية الصليبية، وموقعها يدل على معرفة العثمانيين بفنون التحصينات، ومنشآتها.

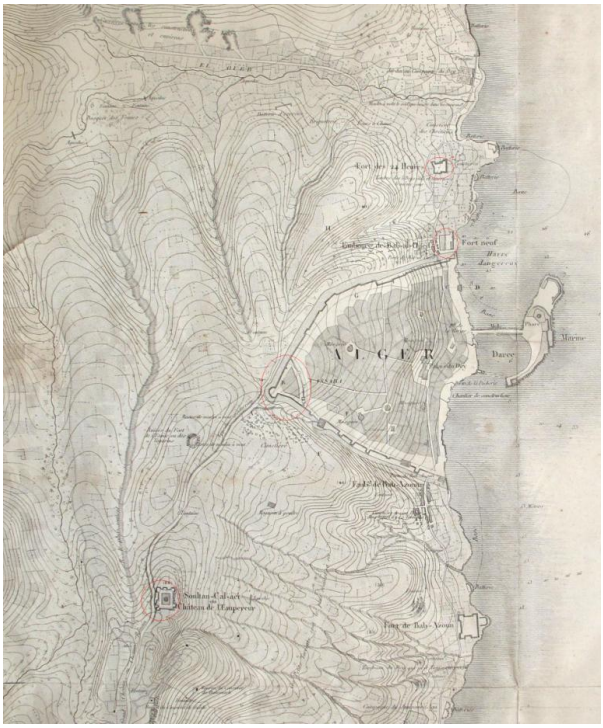

مخطط رقم 1: موقع الحصون بالنسبة لمدينة الجزائر

ع/ إيفس بوتان

1 - H.Klein; «Le vieil Alger et l'occupation Militaire Française».In Feuillets d'El-djezair, 1910, p34

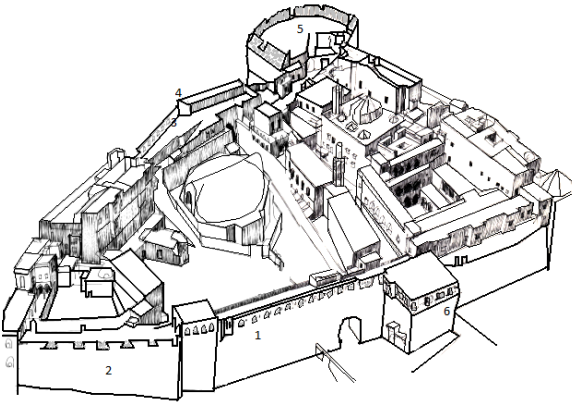

البطارية رقم:1، 2، 3، 4، 5، 6.

مخطط رقم 2: حصن القصبة

عن/ المكتب البولوني PKZ

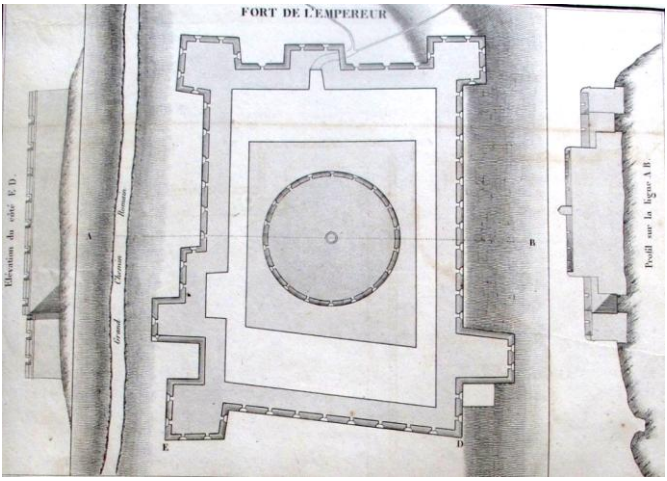

مخطط رقم 3: مخطط حصن مولاي حسن ع/ إيفس بوتان

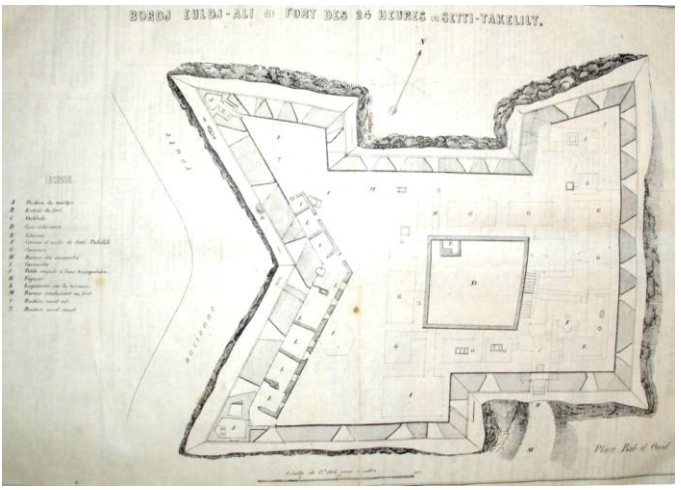

مخطط رقم 4: مخطط حصن باب الواد ع/ بربروجير

لوحة رقم 1: الكتابة التأسيسية فوق باب مدخل حصن القصبة

صورة رقم 2 : البطارية رقم 1 – حصن القصبة–

صورة رقم 3: البطارية رقم 1– فتحة الرمي–

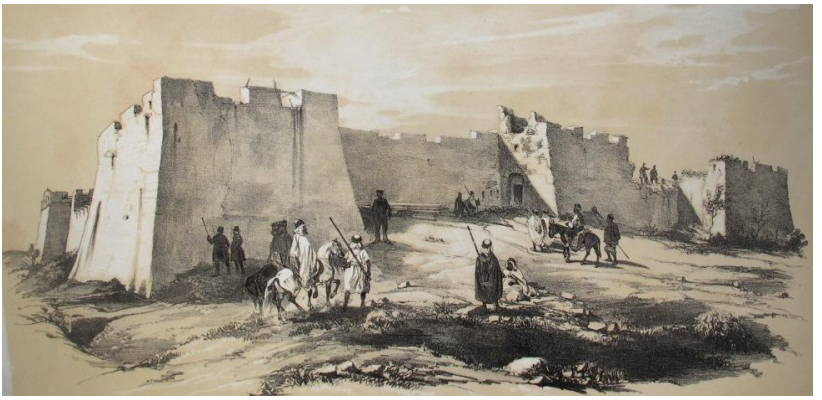

صورة رقم 4: حصن مولاي حسن باشا

عن/ أ بربروجير

صورة رقم 5: الكتابة التأسيسية – حصن باب الواد–

1- المصادر والمراجع باللغة العربية:

- وثائق المحكمة الشرعية

الزهار (أحمد شريف): مذكرات أحمد شريف نقيب أشراف الجزائر(1168-1246 هـ/1754-183 م)، تحقيق، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1980 م.

- بنور (فريد) ؛ المخططات الفرنسية تجاه الجزائر (1782- 1830)، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع. 2008.

-بورابة(لطيفة)؛ « تهديم الفرنسيين دار الإمارة(دار الجنينة) بمدينة الجزائر.». في أعمال الملتقى الثالث حول دور الآثار وأهميتها في كتابة التاريخ الوطني، معهد الآثار، 2013.

- خلاصي (علي): القلاع والحصون في الجزائر، دار النشر داليمان، 2008.

- المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

- Aperçu historique, statistique et topographique sur l'état d'Alger à l'usage de l'Armée expéditionnaire d'Afrique, 2eme édition, Paris, 1830.
- Colin (G); Corpus des inscriptions arabes et Turques de l'Algerie, Ernest Leroux, Paris, 1901 ,n° 15.
- D'Aranda(Emanuel); relation de la captivité et liberté du sieur Emanuel D'Aranda, Jean Mommart, Bruxelles, 1662.
- Esquer (G); Collection de documents inédits sur l'histoire de l'Algerie après 1830, 2émé serie, documents divers, III, reconnaissance des villes, forts et batteries d'Alger, par le chef de bataillon Boutin (1808),Paris Honoré Champion, 1927.
- Haedo(F.D); Histoire des rois d'Alger, traduite et annotée par H..D Grammont, Alger, Adolphe Jourdan,1881
- Rozet (M); Voyage dans la régence d'Alger, ou description du pays occupé par l'armée Françaiseen Afrique, T.3, Arthus Bertrand, Paris, 1833.

3- المقالات:

- Berbrugger(A); «Bordj Euldj Ali dit fort des 24 Heure»;In journal de l'Algerie Akhbar, , N^0, 2009,16^{eme}, Jeudi 7 septembre1854 .
- Delphin(G); « Histoire des pachas d'Alger de 1515 à 1745».In journal Asiatique , avril – juin, 1922,Pris, imprimerie nationale, MDCCCCXXV
- Devoulx(A); " Alger , étude archéologique et topographique sur cette ville, Chapitre $1^{E,}$ Fort et Batterie au Nord d4alger" In revue Africaine, 1878.
- Klein(H); « Le vieil Alger et l'occupation militaire Française». In Feuillets d'El- Djezair 1910.
-Klein(H); «Le vieil Alger et sa banlieue». In Feuillets d'El-djazair, 1912.